

نظام لبنان السياسي فساد ممنهج في الحكومة، والسلطات، والمؤسسات

- شركات خاصة ترشو المسؤولين بشكل روتيني من أجل عقود عمل
- حياة المواطنين في خطر بسبب فشل تقديم الخدمات

يعاني لبنان من فساد ممنهج يتخلل مؤسسات الدولة والخدمات العامة، كما يمتد أحياناً إلى القطاع الخاص¹.

وفقاً لمؤشر مدركات الفساد الخاص بمنظمة الشفافية الدولية للعام 2014، يحتل لبنان الرتبة 136 من بين 175 بلداً. بناء على إدراك مدى فساد القطاع العام في البلد، يعطى الترتيب 1 للتنظيف جداً و175 للبلد عالي الفساد.

وفي الجذر من هذا الوضع يقع النظام السياسي اللبناني التفاهمي (الطائفي) القائم على اتفاقات تقاسم السلطة بين الطوائف المختلفة، المعمول به منذ الاستقلال في العام 1943. يقوم هؤلاء الأفراد بتوزيع الثروة والخدمات من خلال شبكات زبائنهم الذين يربطون المواطنين بالخبذة الحاكمة².

لقد أعاققت مثل هذه الشبكات غير الرسمية تطوير مؤسسات دولة نظامية لمواجهة الفساد المستشري³ وساهمت في إنكماش فضاء المجتمع المدني.

يقال بين اللبنانيين أن من المعروف للجميع أن غالبية مكاتب القطاع العام تعاني فساداً مزمنياً أدى إلى خسارة الدولة اللبنانية كميات هائلة من الأموال سنوياً. ويشمل ذلك الضريبة المضافة في ميناء بيروت⁴، والمطار⁵، وإنفاذ قوانين السير⁶، والاتصالات الهاتفية⁷، والتوظيف في القطاع العام⁸.

المجالس والصناديق الأربعة التابعة لمكتب رئيس الوزراء موزعة كذلك حسب الخطوط التفاهمية الطائفية، والتي ينظر إليها على نطاق واسع بأنها صورة مصغرة عن المحسوبية والمحاباة.

يعتقد على نطاق واسع أن المستثمرين يدفعون بشكل روتيني الرشاوي ليربحوا العقود الحكومية، والتي تمنح عادة لشركات مقربة للسياسيين المتنفذين.

وجد تقرير للأمم المتحدة في العام 2001 مخصص لتقييم الفساد في لبنان أن 2.4% فقط من المشاريع التي قيمتها 6 بليون دولار أمريكي التي تتعاقد بها الحكومة قد منحت عن طريق إدارة المناقصات⁹. وذهبت البقية إلى الشركة التي ترغب بدفع أعلى رشوة للوزير المسؤول. وليس من المستغرب أن التقرير قد وجد أن أكثر من 43% من الشركات في لبنان تدفع رشاي "دائماً أو كثيراً".

¹ <http://www.globalsecurity.org/military/world/lebanon/corruption.htm>

² <http://www.u4.no/publications/overview-of-corruption-and-anti-corruption-in-lebanon/downloadasset/3421>

³ <http://www.crisisgroup.org/en/regions/middle-east-north-africa/syria-lebanon/lebanon/160-lebanon-s-self-defeating-survival-strategies.aspx>

⁴ <http://www.state.gov/e/eb/rls/othr/ics/2013/204676.htm>

⁵ <http://www.naharnet.com/stories/en/169286>

⁶ <http://www.u4.no/publications/overview-of-corruption-and-anti-corruption-in-lebanon/>

⁷ <http://www.dailystar.com.lb/Business/Lebanon/2014/Jan-18/244402-corruption-high-costs-hinder-it-sector-growth.ashx>

⁸ <http://www.aljazeera.com/news/middleeast/2014/06/beirut-lebanon-corruption-201462613392977108.html>

⁹ https://www.meforum.org/meib/articles/0102_I2.ht

http://uwa.edu.au/_data/assets/pdf_file/0007/32686/FaridaMoe_PhDConf2007.pdf;

<http://www.msm.nl/resources/.../MSM-WP2012-52.pdf>;

<http://ageconsearch.umn.edu/bitstream/.../2/cp08fa01.pdf>

تمثل أزمة النفايات في لبنان مثلاً ممتازاً على كيفية مساهمة العلاقات الخاصة في فشل تقديم الخدمات¹⁰ وآثارها المدمرة على المواطنين.

لمدة 14 عاماً قامت شركة سوكلين بجمع نفايات بيروت وجبل لبنان وتفرغها في مواقع متعددة، مؤخراً في الناعمة جنوب بيروت، الموقع الذي يعتبر أكبر مكب للنفايات في البلد.

أخيراً استطاع المواطنون هذا العام أن يغلقوا المكب، ولكن الحكومة فشلت في إيجاد موقع بديل. امتدت الأزمة إلى الشوارع بالمعنى الحرفي للكلمة¹¹، جاعلة الهواء مسمماً، مسببة أمراضاً تنفسية، وزادت المخاوف [باندلاع الكوليرا](#).

يدير شركة سوكلين رجل أعمال لبناني معروف بقربه من [رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري](#) وتمتع باحتكار إدارة نفايات بيروت وجبل لبنان وتنظيف الشوارع¹².

كنتيجة لهذه الأزمة بدأت حركة "طلعت ريحتكم" في آب/أغسطس 2015 وأطلقت سلسلة من الاحتجاجات تطالب بالمساءلة عن العفن الذي يشكل قلب الأزمة. وقد سميت الحركة بهذا الاسم نسبة إلى الأكوام المتزايدة من [القمامة ونسبة لأسبابها](#).

الصورة: [Flickr/Kevin Costain/CC BY 2.0](#) معدلة عن الأصل.

¹⁰ For an overview of postwar Lebanese corruption, see for example, Rola el-Husseini, Pax Syria: Elite Politics in Postwar Lebanon (Syracuse University Press)

¹¹ <http://bit.ly/1gfJ7NM>

¹² <http://ahouseofmanymansions.blogspot.de/>